تأملات في علم المدن في العصر الجديد: في العلاقة بين قضايا المدينة والعلوم الحضرية وعلم المدن

وانغ غوانغتاو، ليو شيانغ، لي فن، وي خه، غاو يوفَي

الملخص. ظل بناء منظومة للعلوم الحضرية يقودها علم المدن اتجاهاً يسعى إليه باحثو المدينة منذ زمن طويل، إذ حاولوا تأسيس إطار نظري ومنهجي لهذا العلم يمدّ التنمية الحضرية والتخطيط الحضري في الصين بفكر توجيهي ومعرفة مهنية. وتقف الصين اليوم عند مرحلة تاريخية حاسمة في دفع التحديث الصيني، حيث تمثل التنمية الحضرية محركاً أساسياً لهذا التحديث. ومع دخول المدن مرحلة جديدة من التطور، تبرز حاجة ملحّة إلى مراجعة علم المدن وإعادة التفكير فيه بصورة منهجية. ومن خلال تتبع المسار التاريخي للتنمية الحضرية في الصين، يبين هذا البحث أن تطور المدن الصينية ظل موجهاً بالإصلاح، وبفكّ قيد القوى المنتجة وتنميتها، وبترجمة الاستراتيجيات الوطنية للتنمية إلى واقع. وبالمقارنة مع علم المدن أو العلوم الحضرية في الخارج، لا يكتفي علم المدن الصيني بالدعوة إلى تكامل متعدد التخصصات لاستخلاص القوانين العلمية الكامنة وراء تطور المدن، بل يؤكد أيضاً الارتباط الوثيق بنظرية القوى المنتجة، والسياسات الكلية الوطنية، وإصلاح المؤسسات الحضرية. وهذا هو الفارق الجوهري بين علم المدن في الصين والبحوث الحضرية في الخارج. وانطلاقاً من ذلك، ووفق متطلبات الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، ومع التركيز على تحسين استراتيجية التحضر وتنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، يشرح البحث الدلالة العملية والمحتوى الجوهري لبناء علم المدن في العصر الجديد، ويقترح إقامة منظومة من ستة تخصصات حضرية رئيسية تقودها هذه الرؤية الجديدة لعلم المدن، بما يوفر دعماً علمياً منهجياً ومستمراً لبناء المدن الحديثة.

الكلمات المفتاحية: علم المدن؛ العمل الحضري؛ القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة؛ العلوم الحضرية؛ المنظومة التخصصية.

تصنيف المكتبة الصينية: TU984. رمز الوثيقة: A. DOI: 10.16361/j.upf.202503002. رقم المقال: 1000-3363 (2025) 03-0009-07.

منذ الإصلاح والانفتاح، وبفعل التطور السريع للقوى المنتجة، شهدت الصين واحدة من أضخم موجات التحضر في تاريخ البشرية [1]. وقد ظلت المدن تحتل موقعاً بالغ الأهمية في مجمل عمل الحزب والدولة، كما أصبحت التنمية الحضرية محركاً مهماً للتحديث الصيني. ونظراً إلى الطابع الشامل والمعقد للعمل الحضري، طرح تشيان شيويه سن [2]، برؤية استراتيجية، فكرة بناء منظومة للعلوم الحضرية يقودها علم المدن، واستخدام الفلسفة الماركسية والتفكير المنهجي لمعالجة القضايا الحضرية المعقدة. ومنذ ذلك الحين، تشكلت في الصين تدريجياً عشرات المجالات المهنية التي تحمل في أسمائها كلمة «المدينة» أو «الحضر»، مثل الاقتصاد الحضري، والمجتمع الحضري، والتخطيط الحضري، والنقل الحضري، والإدارة الحضرية. وقد بلور كل مجال منها اتجاهاته البحثية ونظمه النظرية ومناهجه التقنية ومجالاته التطبيقية [3]. وحول «علم المدن»، واصل الوسط الأكاديمي الاستكشاف، فأنتج مقالات وكتباً ومقررات [4-5]، محاولاً بناء منظومة نظرية ومنهجية تقدم المعرفة المهنية اللازمة لدعم التحضر السريع في الصين.

إلا أن الدراسات القائمة في علم المدن ما زالت بحاجة إلى مزيد من الاستكمال في النظرية الأساسية وفي البناء التخصصي. أولاً، وبالمقارنة مع إنجازات التنمية الحضرية الصينية، لا يزال إنتاج النتائج النظرية الأساسية والمنهجية غير كاف، وهو ما يظهر تناقضاً واضحاً بين ممارسة حضرية تتقدم بسرعة ونظرية في علم المدن لم تلحق بها بعد. ثانياً، وبالمقارنة مع التطور السريع للتقنيات والأساليب الجديدة، لا تزال النتائج الابتكارية والعابرة للتخصصات محدودة، كما أن مسارات التخطيط والحوكمة الحضرية المدفوعة بالبيانات والتكنولوجيا تحتاج إلى مزيد من التوضيح. إضافة إلى ذلك، يتسع محتوى علم المدن ونطاقه باستمرار، وتتزايد التخصصات المرتبطة به، غير أن علاقات التعاون والتنافس بين فروعه كثيراً ما تفتقر إلى هدف موحد أو توافق أساسي، مما يصعّب إبراز جوهره الكلي والمنهجي، ويجعل منظومة العلوم الحضرية التي يقودها علم المدن، ببنية واضحة بين التخصصات الرئيسة والداعمة، غير مكتملة بعد.

لذلك، وبعد مرور أربعين عاماً على طرح تشيان شيويه سن لفكرة تأسيس علم المدن، بات من الضروري مراجعته وإعادة التفكير فيه. وبالأخص، على أساس المنجزات البحثية القائمة، وبالارتباط باتجاه إصلاح المؤسسات المعنية بالتنمية الحضرية في الصين، وخصائص المرحلة الجديدة للتطور الحضري، وأهداف تحديث الحوكمة الحضرية، يقترح هذا البحث بناء منظومة تخصصية يقودها علم المدن في العصر الجديد وتدعمها علوم حضرية متعددة، لتوفير سند نظري أساسي لبناء المدن الحديثة في سياق التحديث الصيني، ولإنجاز العمل الحضري بصورة منهجية.

1 الخلفية الأساسية لبناء علم المدن في العصر الجديد

1.1 تشكّل المؤسسات المرتبطة بالتنمية الحضرية في الصين وإصلاحها

وفق القاعدة العامة، يشير التحضر إلى العملية التي تتحول فيها أنماط الإنتاج والحياة تدريجياً من مجتمع ريفي إلى مجتمع حضري، مع تطور القوى المنتجة الاجتماعية، والتقدم العلمي والتكنولوجي، وتعديل البنية الصناعية. ويتجلى ذلك في تحول السكان الريفيين إلى سكان حضريين، وفي نمو المدن وتحسنها المستمر [6]. وفي بدايات الصين الجديدة، عُدّ «الاقتصاد المخطط» سمة جوهرية للنظام الاشتراكي. ومن ثم احتلت الخطة الخمسية الأولى، التي صيغت في هذا الإطار، موقعاً تأسيسياً في تاريخ التنمية الحضرية للصين الجديدة [7]، كما تركت أثراً ممتداً في التنمية الحضرية بعد الإصلاح والانفتاح، بما في ذلك نظام تسجيل الأسر «هوكو»، ونظام الأرض، والنظام الإداري، والنظام المالي والضريبي. ولم تؤثر هذه الإصلاحات المؤسسية في عناصر التنمية الحضرية الملموسة - مثل توزيع السكان بين المدينة والريف، واستخدام الأرض، والبنية الصناعية، وبناء البنية التحتية - فحسب، بل أسست أيضاً مساراً عاماً لمعالجة التناقضات بين الآليات المؤسسية الحضرية القديمة والخصائص الجديدة للتنمية من خلال الإصلاح.

منذ عام 1953، سرّعت الصين خطاها نحو التصنيع الاشتراكي، وقررت تنفيذ الخطة الخمسية الأولى التي تمحورت حول بناء الصناعة الثقيلة. وبمساعدة الاتحاد السوفيتي، صُمم 156 مشروعاً صناعياً رئيسياً① [8]، وقُسمت المدن إلى أربع فئات، ووُضعت لكل فئة توجيهات مختلفة للبناء. ولضمان هدف إعطاء الأولوية للصناعة الثقيلة ومنع التوسع الإنشائي العشوائي، سيطرت الحكومة المركزية على عملية التحضر من خلال التقسيم الإداري ونظام إنشاء المدن والبلدات. وكان للأنظمة المشتقة من ذلك - مثل تسجيل الأسر، والمالية والضرائب، والرعاية الاجتماعية - أثر عميق في تطور التحضر الصيني لاحقاً [9].

لم تشكل فترة الخطة الخمسية الأولى نموذجاً للتنمية الحضرية تقوده المشروعات الصناعية فحسب، بل أثرت أيضاً في ترتيبات المؤسسات المرتبطة بالمدينة. فكثيراً ما تضمن بناء المشروعات الرئيسة إنشاء مساكن ومدارس ومرافق طبية وخدمات معيشية أخرى، مما أنتج وحدات سكن وعمل تتمحور حول المؤسسة، ومساحات اجتماعية ذات حجم معين، أي ما عُرف بـ«وحدة العمل التي تدير المجتمع». وفي التطبيق العملي، وفرت «مقصات الأسعار» بين المنتجات الزراعية والصناعية تمويلاً للصناعة، ووفر نظام نزع الأراضي أراضي للتوسع الصناعي، وجُلب العمال الريفيون وفق خطط بناء المشروعات الصناعية. وكان نظام تسجيل الأسر② يدير انتقال السكان الريفيين إلى المدن، كما كان نوع التسجيل يؤثر في حصول الفرد على الغذاء، وفرص العمل، والتعليم، والسكن، والرعاية الطبية، ومزايا الضمان الاجتماعي. وبذلك تطور تدريجياً إلى بنية ثنائية خاصة بين المدينة والريف في مسار التحضر الصيني [10].

لم يبدأ تحول واضح إلا عام 1978، عندما نقلت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب مركز العمل إلى بناء التحديث الاشتراكي، وبدأت سياسة الإصلاح الداخلي والانفتاح الخارجي. وفي عام 1992، طرح المؤتمر الرابع عشر للحزب بوضوح إقامة اقتصاد سوق اشتراكي ذي خصائص صينية، مما دفع بقوة تحول النظام الاقتصادي الأساسي من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق. ومن ثم أثّر إصلاح النظام الاقتصادي في إصلاح المؤسسات الحضرية. فعلى سبيل المثال: 1) أتاح انفتاح أسواق رأس المال والعمل للعمالة الريفية الفائضة والفلاحين الميسورين دخول المدن للعيش والعمل، مما دفع إصلاح نظام الهوكو؛ 2) أدت التغيرات في بنية السكان المتنقلين وفي الأشكال الاقتصادية والاجتماعية إلى طلب على مساواة الخدمات العامة الأساسية، فدفعت إصلاح نظام الضمان الاجتماعي؛ 3) انتقلت الخدمات العامة الأساسية تدريجياً من تغطية السكان ذوي التسجيل الحضري إلى تغطية السكان المقيمين الدائمين، بما شمل إصلاح علاقات المسؤولية والسلطة بين المركز والمحليات ونظام توزيع المالية؛ 4) قاد الإصلاح الاقتصادي إلى إصلاح إداري، وتشكل نظام «المدينة التي تدير المقاطعة»، فأصبحت الحكومات الحضرية الصينية حكومات خاصة للتنسيق بين المدينة والريف؛ 5) ومع دخول التحضر مراحله الوسطى والمتأخرة، تشكل نمط حضري عام تتصدره التجمعات الحضرية، مع تطور منسق للمدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والبلدات، مما أوجد مطالب جديدة للحوكمة الإقليمية التعاونية والإصلاح المؤسسي.

يقوم جوهر الإصلاح الاقتصادي، الموجه نحو سوق فعالة وحكومة فاعلة، على تحرير القوى المنتجة وتنميتها؛ وهذا هو العامل الأساسي الذي أتاح للتحضر الصيني أن يتقدم بسرعة بعد الإصلاح والانفتاح. فقد ارتفع معدل التحضر للسكان المقيمين من 17.9% عام 1978 إلى 67.0% عام 2024، ودخلت الصين مرحلة يغلب عليها المجتمع الحضري. وفي عام 2020 حققت الصين هدف القضاء الشامل على الفقر وبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، لكنها لا تزال في مرحلة حاسمة لتحسين آليات التكامل بين الحضر والريف. وقد شدد قرار الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين على أن التكامل الحضري-الريفي مطلب ضروري للتحديث الصيني، وأنه يجب رفع مستوى التكامل في التخطيط والبناء والحوكمة بين المدينة والريف، ودفع الرخاء المشترك بينهما. كما أن التمسك بمركزية الإنسان، والتكيف مع التغيرات الجديدة في أنماط الحياة والإنتاج، وبناء مدن صالحة للعيش والعمل، آمنة ومرنة وذكية، يمثل اتجاه التنمية المستقبلية للمدن في العصر الجديد، ويرتبط بحماية البيئة وتحسين البيئة الحضرية. وتشكل هذه العناصر كلها خلفية ضرورية لفهم التنمية الحضرية الصينية وإدراك قوانينها.

1.2 مراجعة بحوث علم المدن في الصين واتجاهاتها

بعد وقت قصير من بدء الإصلاح والانفتاح، عقد مجلس الدولة في مارس 1978 المؤتمر الوطني الثالث للعمل الحضري③ (الجدول 1)، وأعاد التأكيد على مكانة المدن ودورها المهم في الاقتصاد الوطني، مشيراً إلى أن «المدن هي مراكز الاقتصاد والسياسة والعلوم والتكنولوجيا

والثقافة والتعليم في بلادنا، وتؤدي دوراً قيادياً في بناء التحديث الاشتراكي» [11]. وبعد ذلك شهد البناء الحضري في الصين تغيرات كبيرة، كما انطلقت في الأوساط الأكاديمية سلسلة من البحوث العلمية المتعلقة بالمدينة، من منظورات مهنية متعددة وبالاستفادة من تجارب البناء والتنمية الحضرية في الخارج.

الجدول 1. لمحة عامة عن المؤتمرات الوطنية (المركزية) للعمل الحضري

المؤتمر	الوقت	المحتوى الرئيس
المؤتمر الأول للعمل الحضري	سبتمبر 1962	توضيح علاقات التنسيق داخل الصناعة، وبين الصناعة والزراعة، وبين المدينة والريف؛ والتأكيد على أن كل خطوة في تعديل الصناعة ينبغي أن تعزز دعم الصناعة للزراعة، وتقوي الصناعة الخفيفة والحرفية، وتزيد قدرة الصناعات الاستخراجية وقطع الأخشاب، وتلبي حاجات الصناعة الدفاعية الملحة.
المؤتمر الثاني للعمل الحضري	أكتوبر 1963	معالجة النمو السريع المفرط للسكان الحضريين ونقص إمدادات الضروريات المعيشية الرئيسة؛ ومواصلة حملات زيادة الإنتاج والاقتصاد، ودعم الإنتاج الزراعي، وتحسين الإدارة، وممارسة الترشيد، وتنظيم العمالة، وتنسيق النسب، وترسيخ أساس التنمية.
المؤتمر الثالث للعمل الحضري	مارس 1978	إعادة تأكيد الدور القيادي للمدن في بناء التحديث الاشتراكي؛ واقتراح إقامة منظومة حضرية معقولة تسير في طريق التنمية المخططة؛ وتحسين التخطيط الحضري وتعزيز إدارته.
المؤتمر الرابع للعمل الحضري	ديسمبر 2015	التركيز على معالجة المشكلات البارزة مثل أمراض المدن، ورفع استدامة التنمية الحضرية وقابليتها للعيش؛ والتأكيد على منهج العمل الحضري القائم على «احترام واحد وخمسة تنسيقات».

وانطلاقاً من واقع البناء الحضري واتجاه تطور التخطيط الحضري في ذلك الوقت، طرح تشيان شيويه سن، أحد العلماء ذوي الإسهامات البارزة في الصين، تصوراً لتأسيس علم المدن استناداً إلى نظرية هندسة النظم [2]، وإجراء بحوث في منظومة للعلوم الحضرية يقودها هذا العلم [12]. وقد أوضح أن: 1) معالجة القضايا الحضرية المعقدة تتصل بتخصصات متعددة وتحتاج إلى فكرة توجيهية قائدة، هي علم المدن. فعلم المدن يدرس المدينة ذاتها؛ والمدينة وحدة تجمع بين التغير والثبات، ولا بد من فهمها بهدي الفلسفة الماركسية. وبوجود علم المدن يصبح لتخطيط التنمية الحضرية أساس يعتمد عليه. 2) ينتمي علم المدن إلى العلوم النظرية التطبيقية؛ فهو أكثر نظرية من التخطيط الحضري، لكنه بالمقارنة مع العلوم الطبيعية والاجتماعية الأخرى يملك توجهاً عملياً خاصاً، ومن ثم يقع في مستوى وسيط. 3) لا يدرس علم المدن مدينة واحدة فحسب، بل يدرس منظومة المدن في بلد ما. ولكل منظومة بنية، والقوة الأساسية التي تؤثر في هذه البنية هي القوى المنتجة؛ لذلك يجب النظر إلى ما ستكون عليه القوى المنتجة في القرن الحادي والعشرين. 4) ينبغي عند دراسة قضايا المدينة تطبيق التفكير المنهجي؛ فالمدينة لا يمكن بحثها بمعزل عن غيرها، إذ تفقد صفتها كمنظومة إذا عُزلت.

أثارت فكرة تشيان شيويه سن صدى واسعاً في المجتمع، فأنجزت الأوساط الأكاديمية عدداً كبيراً من البحوث وأنتجت مقالات وكتباً ومقررات. ومن الأعمال الممثلة في هذا المجال كتاب «علم المدن» ضمن سلسلة المعارف الجديدة الذي أعده جيانغ مي تشيو وآخرون في جامعة بكين [13]، ومقرر الدراسات العليا «علم المدن» في معهد هاربين للتكنولوجيا [14]، و«قارئ دراسات المدن والبلدات» الذي أعده سونغ جون لينغ وآخرون [15]. وقد عرضت هذه الأعمال المبادئ العامة ومحتوى البحث في علم المدن. ويمكن تلخيص التوافقات الأساسية التي بلورتها في ما يلي: 1) يدرس علم المدن المدينة ذاتها، وهو علم يبحث المدينة بهدي الفلسفة الماركسية وبالتركيز على التقدم العلمي والتكنولوجي وتطور القوى المنتجة، ويمثل نظرية علمية للمدينة؛ 2) يقع علم المدن بين العلم النظري والتكنولوجيا الهندسية، ولذلك ينبغي دراسته بمنظور وأساليب النظم؛ 3) تشكل منظومة العلوم الحضرية التي يقودها علم المدن معرفة لدراسة مشكلات المدينة وحلها، وتستطيع توفير أسس علمية لكثير من القضايا النظرية والعملية في العمل الحضري، مثل قوانين التنمية الحضرية، ومبادئ التخطيط الحضري، وموقع المدينة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية.

عمقت هذه التوافقات فهم الصين للتنمية الحضرية وتعقيدها وقوانينها المنهجية [16-18]، وأصبحت أفكاراً مهمة تؤثر في العمل الحضري. وبعد المؤتمر الثامن عشر للحزب بوقت قصير، عقدت الصين المؤتمر المركزي الرابع للعمل الحضري، الذي أكد بوضوح أن العمل الحضري مشروع منهجي، وأنه ينبغي أن يقوم على التفكير المنهجي. فالتنمية الحضرية عملية تاريخية-طبيعية لها قوانينها الخاصة، ويجب معرفتها واحترامها واتباعها. وينبغي دفع مختلف جوانب العمل الحضري بصورة منهجية وفق مبدأ «احترام واحد وخمسة تنسيقات». وفي أبريل 2020، طرح الأمين العام شي جين بينغ أيضاً أن «تحسين استراتيجية التحضر» [19] يمثل إحدى القضايا الكبرى في الاستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوسطة والطويلة الأجل. وهذه المتطلبات التي طرحتها المرحلة الجديدة للعمل الحضري تعد امتداداً ملموساً للمضمون الكلي والمنهجي لعلم المدن، كما تشير إلى اتجاهات جديدة لتعميقه.

2 بحوث علم المدن في الخارج وتقييمها العام

يمكن تتبع بحوث علم المدن في الخارج إلى العقد الثاني من القرن العشرين. ففي كتابه «مدن في تطور» الصادر عام 1915، رأى المخطط الحضري البريطاني باتريك غيدس [20] أن علم المدن هو في آن واحد تاريخ وعلم وفلسفة وفن وسياسة، وأن تركيزه ينصب على الدراسات الحضرية اللازمة لـ«الطريق نحو مدينة التقنيات الجديدة»، وعلى دمج المعارف التخصصية السابقة، والتحليل العميق لقضايا المدينة، واستكشاف شخصيتها وروحها. وفي عام 1961، أشار عالم الأنثروبولوجيا الأميركي جوليان ستيوارد [21]، ممثل الاتجاه التطوري الجديد، في مراجعة بمجلة Science، إلى أن دراسات المدينة ينبغي أن تركز على المدينة، وأن علم المدن يمكن أن يشكل إرشاداً علمياً للمشكلات والمناهج المشتركة في بحوث التنمية الحضرية. وفي العام نفسه، أُدرج مصطلح Urbanology في قاموس ويبستر بوصفه مصطلحاً خاصاً، وعُرّف بأنه دراسة المشكلات الخاصة بالمدينة، مثل التخطيط والتعليم والمجتمع والسياسة. وفي عام 1966، طرح الأستاذ إيسومورا إيتشي من جامعة طوكيو المتروبوليتانية، في المؤتمر الثالث عشر للجمعية اليابانية للعلوم الحضرية، فكرة إنشاء تخصص علم المدن، وغيّر اسم الجمعية إلى الجمعية اليابانية لعلم المدن، بهدف بناء «علم المدن» لمعالجة نقص الشمولية في الدراسات الحضرية والإقليمية. وفي النسخة المعدلة لعام 1965 من «معجم مشكلات المدينة»، ناقش إيسومورا الفرق بين علم المدن والعلوم الحضرية، فرأى أن علم المدن هو المنظومة المركزية التي تشكل العلوم الحضرية، لكنه لا يساوي العلوم الحضرية نفسها؛ أما العلوم الحضرية فهي العلوم التي تتخذ المدينة موضوعاً لها، مثل الجغرافيا الحضرية والاقتصاد الحضري وعلم الاجتماع الحضري.

منذ عام 2010، أصبحت «العلوم الحضرية» تُعد غالباً مجالاً تخصصياً يدرس جوهر المدينة [22-23]، ولا سيما أن التطور التقني في السنوات الأخيرة دفع تقدم هذه العلوم. وقد طرح مايكل باتي [24]، ممثل مدرسة العلوم الحضرية الجديدة، مفهوم «العلم الجديد للمدن»، وعرّفه بأنه علم حضري يستند إلى نظرية التعقيد وإلى التقنيات والأساليب الجديدة التي تطورت خلال السنوات العشرين إلى الخمس والعشرين الماضية، ويجسد أفكاراً عن التقطع، والمنهج الصاعد من الأسفل، والرؤية التطورية. وفي عام 2021، قدم لويس م. أ. بيتنكورت [25] من جامعة شيكاغو في كتابه Introduction to Urban Science: Evidence and Theory of Cities as Complex Systems تعريفاً للعلوم الحضرية بوصفها تخصصاً تكاملياً جديداً يرى المدن نظماً تكيفية معقدة. إضافة إلى ذلك، ومع التطور السريع لتقنيات رقمية مثل التوائم الرقمية [26]، والنماذج الكبيرة [27]، والذكاء المتجسد [28] في المشاهد الحضرية وتطبيقها [29-30]، أصبح التعلم من البيانات، واستخلاص معرفة علمية حضرية من هذا التعلم، واستخدام هذه المعرفة في توجيه التحليل والنمذجة وصنع القرار في التخطيط، اتجاهاً متقدماً في العلوم الحضرية والتخطيط الحضري [31].

بوجه عام، تدور البحوث الحضرية في الخارج حول «علم المدن» أو «العلوم الحضرية». يركز الأول على بناء نظرية أساسية لمنهجية المدينة وتعقيدها، بينما تشدد الثانية على دراسة أسباب المشكلات الحضرية وآلياتها بوسائل تقنية. وبالمقارنة مع علم المدن في الصين، تتفق البحوث المحلية والخارجية في اتخاذ المدينة موضوعاً للدراسة، وفي التأكيد على فهم تعقيدها من منظور النظم، والدعوة إلى التكامل العابر للتخصصات لاستخراج القوانين العلمية الكامنة وراء التنمية الحضرية. أما الاختلاف فيكمن في أن علم المدن في الخارج يفتقر إلى فكر فلسفي موجه، ولا سيما إلى الفلسفة الماركسية بوصفها نواة، كما لا يربط دراسته للمدينة ارتباطاً وثيقاً بنظرية القوى المنتجة، والسياسات الكلية الوطنية، وإصلاح المؤسسات الحضرية. وهذا هو الفارق الجوهري بين علم المدن الصيني والبحوث الحضرية الأجنبية.

3 نظرية القوى المنتجة الماركسية والتنمية الحضرية

3.1 القوى المنتجة بوصفها مصدر الحركة في التنمية الحضرية

يمكن دراسة التنمية الحضرية وقوانينها من زوايا نظرية مختلفة. ويتخذ علم المدن في العصر الجديد من النظرية الماركسية حول القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج نواة نظرية [32-33, 35]، مؤكداً أن القوى المنتجة هي مصدر الحركة في التنمية الحضرية، وأن علاقات الإنتاج التي تحددها القوى المنتجة هي السبب الجذري لتطور المدن وتطور نظمها [34]. وتواصل هذه النظرية التوافقات الأساسية لعلم المدن القائم، كما تنسجم على نحو أوثق مع الاتجاه الطويل الأجل للتنمية الاشتراكية، وتوفر أساساً نظرياً أكثر قدرة على التفسير وأكثر قابلية للتوافق بشأن التحضر ذي الخصائص الصينية.

أكد فكر ماو تسي تونغ أن «مهمتنا الأساسية قد انتقلت من تحرير القوى المنتجة إلى حمايتها وتنميتها في ظل علاقات إنتاج جديدة». وطرحت نظرية دنغ شياو بينغ أن «الاشتراكية ينبغي أولاً أن تطور القوى المنتجة». كما جاء في الفكر المهم لـ«التمثيلات الثلاثة» أن «الحزب الشيوعي الصيني يمثل دائماً متطلبات تطور القوى المنتجة المتقدمة في الصين». أما «مفهوم التنمية العلمية» فقد شدد على «زيادة إبراز الدور المهم للتقدم العلمي والتكنولوجي والابتكار، وإدخال التنمية الاقتصادية والاجتماعية فعلياً في مسار يركز على الإنسان ويتسم بالشمول والتنسيق والاستدامة». وتمثل هذه كلها تطورات صينية لنظرية ماركس في القوى المنتجة.

تدل تجربة التنمية الحضرية في الصين على أن نظرية القوى المنتجة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور المدن. فهي تتبع منطقاً انتقالياً مفاده أن القوى المنتجة تحدد علاقات الإنتاج، وأن علاقات الإنتاج تحدد علاقات التنظيم الاجتماعي، وأن علاقات التنظيم الاجتماعي تشكل

الترتيبات المؤسسية الحضرية، وأن هذه الترتيبات تؤثر في التنمية الحضرية. ويتمثل اتجاه الإصلاح في تحرير القوى المنتجة وتنميتها، أما الهدف الجوهري فهو رفع رفاه الشعب. ويؤثر تحسن الرفاه بدوره في اتجاه تطور علاقات الإنتاج، بما يدفع تقدم المجتمع وتطوره بصورة مشتركة.

3.2 القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة والتنمية المستقبلية للمدن

في سبتمبر 2023، طرح الأمين العام شي جين بينغ لأول مرة مفهوم القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة [36]. ويعد «تطوير القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة» ابتكاراً صينياً في نظرية القوى المنتجة الماركسية. ففي العصر الجديد، تدفع الصين التنمية العالية الجودة عبر مواصلة تحرير القوى المنتجة الاجتماعية وتنميتها، وطرحت أن «الابتكار هو القوة الدافعة الأولى للتنمية»، وأن «تطوير القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة مطلب داخلي ونقطة ارتكاز مهمة لدفع التنمية العالية الجودة». وهذا تعميق جديد لنظرية القوى المنتجة. وعلى وجه الخصوص، فإن طرح مفهوم «القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة» يجعل التنمية الحضرية مطالبة بإيلاء اهتمام خاص للقوى المنتجة المتقدمة التي تولدها الاختراقات التقنية الثورية، والتكوين الابتكاري لعوامل الإنتاج، والتحول الصناعي العميق. فهذه القوى المنتجة تتصدرها الابتكارات، وتتجاوز نمط النمو الاقتصادي التقليدي ومسار تطور الإنتاجية التقليدي، وتتميز بالتكنولوجيا العالية والكفاءة العالية والجودة العالية، وتنسجم مع مفهوم التنمية الجديد [36].

إن العلاقة بين القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة والتنمية الحضرية هي في جوهرها عملية ديناميكية من «التمكين المتبادل». فمن جهة أولى، تمتلك المدينة، بوصفها مركز الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، موارد غنية من البشر ورأس المال والتكنولوجيا والبيانات وغيرها من العوامل، فتقدم الأساس المادي وشروط الدعم اللازمة لتنمية هذه القوى. كما يحدد حجم المدينة وتنوعها طلباً سوقياً واسعاً يتيح مجالاً رحباً لتصنيع تطبيقات القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة وتسويقها. وتساعد التنمية الحضرية أيضاً على تجميع العوامل وتشكيل عناقيد صناعية وشبكات ابتكار، ورفع كفاءة تخصيص العوامل وآثار التآزر. ومن جهة ثانية، تعمل الحكومات الحضرية من خلال السياسات والخطط والتدابير ذات الصلة على تحسين بيئة الابتكار، مثل تعزيز حماية الملكية الفكرية، وتحسين منظومة سياسات الابتكار وريادة الأعمال، وبناء منصات وحوامل الابتكار، فتقدم بيئة سياسية وضمانات مؤسسية ملائمة. إن تجدد القوى المنتجة يدفع ترقية وظائف المدينة وإعادة تشكيل فضائها، بينما يوفر تجمع العوامل والابتكار المؤسسي في المدن التربة اللازمة للقفزة الإنتاجية. ولذلك ينبغي للمدن المستقبلية أن تضع استراتيجيات ملائمة لظروفها المحلية، وأن تعزز قدرتها التنافسية الكلية من خلال التنسيق الإقليمي.

لا تقدم القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة شرحاً شاملاً وابتكارياً لمسألة تطور القوى المنتجة نفسها فحسب، بل تمثل أيضاً قوة نوعية جديدة لتطور المدن مستقبلاً، وتوفر أساساً نظرياً وفكراً توجيهياً متسقاً لبناء علم المدن في العصر الجديد [37]. وبذلك تمنح هذا العلم نظرية مهمة تكشف قوانين التنمية الحضرية وتوجه العمل الحضري في المستقبل.

4 بناء علم المدن في العصر الجديد ومنظومته التخصصية

4.1 الدلالة العملية لبناء علم المدن في العصر الجديد

تشير مرحلة التنمية الجديدة إلى انتقال الصين من مرحلة النمو السريع إلى مرحلة التنمية العالية الجودة، وإلى تحول المدن من النمو الامتدادي إلى النمو الكثيف [38]. وفي المستقبل، سواء تعلق الأمر بالتنمية الاقتصادية أو الاجتماعية، أو بتغير أنماط الإنتاج والحياة، ستظل المدينة مركز تجمع العوامل وتقاطعها. فالمدينة ليست محركاً للتنمية الاقتصادية فحسب، بل هي أيضاً حاملة مهمة لوظائف الخدمات الاجتماعية، وبخاصة في مجالات التعليم والرعاية الطبية والسكن وغيرها من الخدمات العامة. كما تدفع الفضاءات العامة المفتوحة في المدينة المشاركة الثقافية والتواصل الاجتماعي بين المواطنين، فتكوّن ثقافة حضرية وأجواء اجتماعية جيدة، وترفع جودة حياة السكان. وبصورة عامة، تتحول التنمية الحضرية الصينية في المرحلة الجديدة استراتيجياً من «بناء المدينة» إلى «دفع تحديث منظومة الحوكمة الحضرية وقدراتها» [39-40]. كما أن تطور تكنولوجيا المعلومات والاقتصاد الرقمي، وما يثيرانه من ثورة صناعية رابعة، أحدثا تغيرات عميقة مباشرة في فهم المدينة، وأدوات التدخل، ومنظومة التخطيط، ومحتوى التخصصات [41].

طرح تقرير المؤتمر العشرين للحزب هدف بناء مدن صالحة للعيش، مرنة وذكية. وفي ظل الهدف العام لتحديث الحوكمة الحضرية، ومع ربطه بتنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، تصبح مسألة توضيح الأسس العلمية والمسارات المنهجية لتحقيق هذه الأهداف أول قضية حضرية ينبغي أن يجيب عنها علم المدن في العصر الجديد (الشكل 1). وتتمثل دلالته العملية في ما يلي.

1) تنفيذ فكر شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، وفهم العلاقة الداخلية بين المدينة وتنمية القوى المنتجة بعمق من منظور علم النظم، وجعل علاقات الإنتاج تدفع توافقاً أفضل بين القوى المنتجة والبنية الفوقية والأساس الاقتصادي، مع تلخيص المسار التاريخي للتنمية الحضرية بجدية لتكوين اتجاه صحيح وآليات تنفيذ واضحة.

2) فهم المدينة بوصفها كلاً، ودراسة القوانين العلمية الموضوعية لتطور المدن الصينية، وتوجيه توسيع النظريات التطبيقية لمختلف العلوم الحضرية، بهدف حل المشكلات الناشئة في التنمية الحضرية وتحقيق التنمية المستدامة وهدف المدن الصالحة للعيش والعمل.

3) من خلال بناء المدن الذكية، محاكاة الروابط العضوية والقواعد والقوانين بين النظم الفرعية داخل المنظومة الحضرية العملاقة المفتوحة والمعقدة، وتحقيق حوكمة دقيقة للقضايا الحضرية الساخنة والصعبة بالتفكير المنهجي، ودفع تحديث منظومة الحوكمة الحضرية وقدراتها.

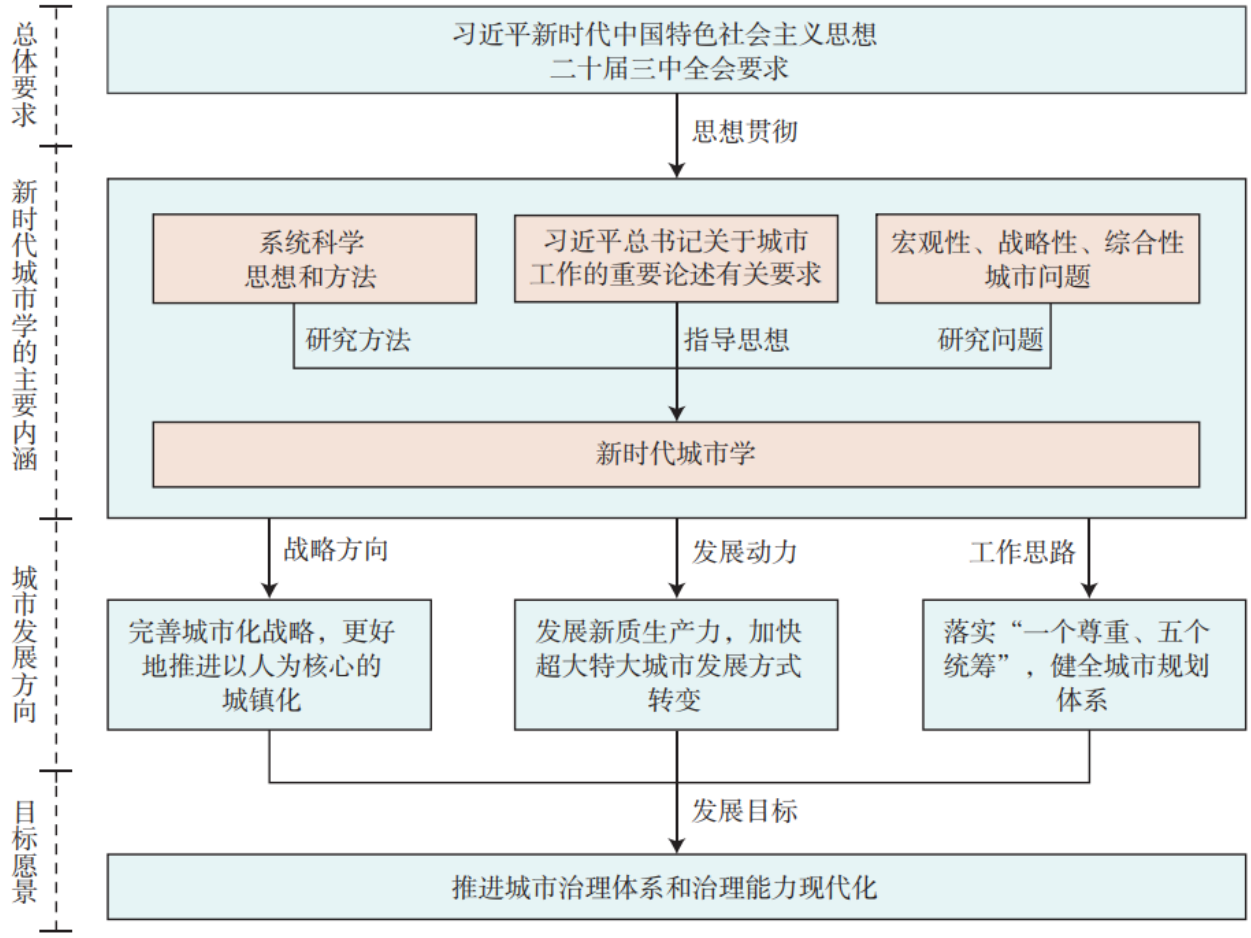

الشكل 1. الدلالات الرئيسة لعلم المدن في العصر الجديد واتجاهات التنمية الحضرية ورؤية أهدافها

يوضح الشكل 1 أن علم المدن في العصر الجديد يدمج فكر شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، ومتطلبات الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين، والتوجيهات المهمة للأمين العام شي جين بينغ حول العمل الحضري، وفكر علم النظم ومناهجه، والقضايا الحضرية الكلية والاستراتيجية والشاملة، وهدف تحديث منظومة الحوكمة الحضرية وقدراتها. وفي هذا الإطار تترابط استراتيجية تحسين التحضر، ودفع التحضر المتمحور حول الإنسان، وتنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، وتسريع تحول أنماط التنمية في المدن الضخمة والكبيرة، وتنفيذ «احترام واحد وخمسة تنسيقات»، وتحسين منظومة التخطيط الحضري.

4.2 المحتوى الجوهري لعلم المدن في العصر الجديد

ينبغي أن يسترشد علم المدن في العصر الجديد بفكر شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، وأن يطبق متطلبات خطاباته المهمة حول العمل الحضري [42]، وأن يستخدم فكر علم النظم ومناهجه في دراسة القضايا الحضرية الكلية والاستراتيجية والشاملة في مرحلة التنمية الجديدة، مقدماً دعماً نظرياً أساسياً لتحديث منظومة الحوكمة الحضرية وقدراتها. ويشمل محتواه الجوهري: 1) التوافق مع النظام الاشتراكي ذي الخصائص الصينية، وتجسيد المتطلبات العامة للتحديث الصيني، وبناء مدن صالحة للعيش، مرنة وذكية، تمنح الشعب شعوراً أوضح بالكسب والسعادة والأمان؛ 2) الالتزام بترتيبات الاستراتيجية الوطنية للتنمية والتكيف مع تحول التناقضات الاجتماعية في العصر الجديد؛ 3) تنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة وفق الظروف المحلية، وتكوين نمط جديد تقود فيه المدن التنمية الإقليمية؛ 4) فهم الأشكال الحضرية المرتبطة بمرحلة التحضر الصينية، وتنفيذ استراتيجية النهوض الريفي، ودفع التكامل

الحضري-الريفي؛ 5) التكيف مع الاقتصاد الرقمي والانتقال تدريجياً من التحليل النوعي إلى الجمع بين التحليل النوعي والكمي. وتتمثل نقاطه الرئيسة في الآتي.

1) إن التحديث الصيني هو تجسيد لهدف تطور الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. وتفتح تنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة مساراً جديداً للنهضة العظيمة للأمة الصينية، وتوسع الطريق نحو التحديث. لذلك ينبغي للتنمية الحضرية أن تقدم جهوداً وإسهامات تناسب هذا العصر في خدمة الاستراتيجية الوطنية، والتنمية الاجتماعية، واستمرارية الثقافة.

2) المدينة محرك مهم للنمو الاقتصادي الوطني وخلق الثروة. غير أن الأهداف الاقتصادية ذات طابع وسيط، أما الأهداف الاجتماعية فهي جوهرية. فالمدينة والتنمية الاقتصادية تتكاملان وتتبادلان الدفع. والمدينة فضاء تعيش وتعمل فيه جماعات اجتماعية مختلفة، لذلك ينبغي أن يراعي تطويرها وصنع سياساتها العامة احتياجات هذه الجماعات ومطالبها، وأن يرفع من خلال التنمية الحضرية مستوى الخدمات العامة الأساسية.

3) يعتمد تطور الاقتصاد الحديث أساساً على العلم والتكنولوجيا، وسيكون المستقبل عصراً رقمياً للتنافس المعرفي. ويعد مجال المعلوماتية اليوم من أكثر ميادين الابتكار العلمي والتكنولوجي تركيزاً للاستثمار العالمي في البحث والتطوير، وأكثرها نشاطاً في الابتكار واتساعاً في التطبيق وقدرة على الإشعاع والقيادة، وهو مرتفع تنافسي عالمي في الابتكار التقني. وبما أن المدينة حاملة للصناعات الابتكارية والإبداعية، فينبغي أن تتحول إلى مدينة حديثة تعزز بصورة أفضل تقدم المعرفة وازدهار الصناعة وحيوية رواد الأعمال.

4) يجب التمسك بالحد الأدنى الإيكولوجي، وتعزيز الدور الأساسي لتخطيط الفضاء الإقليمي، وإدماج بناء البيئة السكنية الحضرية في حماية البيئة وبنائها، مع وضع هدف الحماية الإيكولوجية دائماً في المقام الأول. فالمدينة ليست مركزاً للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل هي أيضاً جزء مهم من البيئة الإيكولوجية. ومن ثم ينبغي تحقيق التوازن بين التنمية الحضرية والحماية البيئية لضمان الاستدامة.

5) تتطور التصنيع الجديد والمعلوماتية والتحضر والتحديث الزراعي بصورة متراكبة، ويجب التعامل الصحيح مع العلاقات بين الصناعة والزراعة، وبين المدينة والريف. فمستوى تطور القوى المنتجة يحدد خصائص العلاقات الحضرية-الريفية. ففي المراحل الأولى من تطور القوى المنتجة قد تظهر ظاهرة الانفصال بين المدينة والريف، لكن مع تقدم القوى المنتجة الاجتماعية تعود المدينة والريف إلى مسار الاندماج، وتتشكل تدريجياً حالة من تداخل العوامل وتكاملها.

6) ينبغي أن تجمع استمرارية الثقافة بين صون الأصول والابتكار؛ فهي تحتاج إلى نقلها جيلاً بعد جيل وحمايتها المتواصلة، كما تحتاج إلى التجدد مع الزمن. فالثقافة ليست روح المدينة فحسب، بل علامة مهمة على خصوصيتها وجودتها، كما أنها عامل تيسير للتنمية الحضرية المتناغمة. إن إنجاز عمل الاستمرارية الثقافية على نحو جيد يعزز إحساس السكان بالانتماء والفخر، ويرفع التماسك والهوية، ويوفر دعماً معرفياً للتنمية الحضرية.

7) المدينة منظومة عملاقة مفتوحة ومعقدة، ولذلك تحتاج دراستها العلمية إلى منهج بحث تكاملي يجمع بين النوعي والكمي [43]. فمن جهة ينبغي استخدام الحاسوب والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي وغيرها من الوسائل التقنية، ومن جهة أخرى يجب الاستفادة من خبرات الخبراء وآراء الجمهور. وهذا هو الأساس المنهجي للعلوم الحضرية، وهو أيضاً طريق مهم لدفع بحوث المدينة إلى العمق والتطبيق.

4.3 علم المدن في العصر الجديد ومنظومة التخصصات الستة الرئيسة

لأن العمل الحضري مشروع منهجي، فلا بد من بناء منظومة للعلوم الحضرية يقودها علم المدن في العصر الجديد، حتى توفر قوة علمية متواصلة لهذا العمل. وبناءً على الدلالة العملية والمحتوى الجوهري لعلم المدن في العصر الجديد، يمكن استخلاص منظومة للعلوم الحضرية تدعمها ستة تخصصات رئيسة من بين التخصصات الكثيرة المرتبطة بالمدينة: علم الاجتماع الحضري، والاقتصاد الحضري، والإيكولوجيا الحضرية، وحماية التراث الثقافي الحضري، وعلم النقل الحضري، والتخطيط الحضري-الريفي (الشكل 2). وتوفر هذه المنظومة أفكاراً علمية ومعرفة مهنية بصورة منهجية ومستمرة للعمل الحضري في الحاضر وفي المرحلة المقبلة.

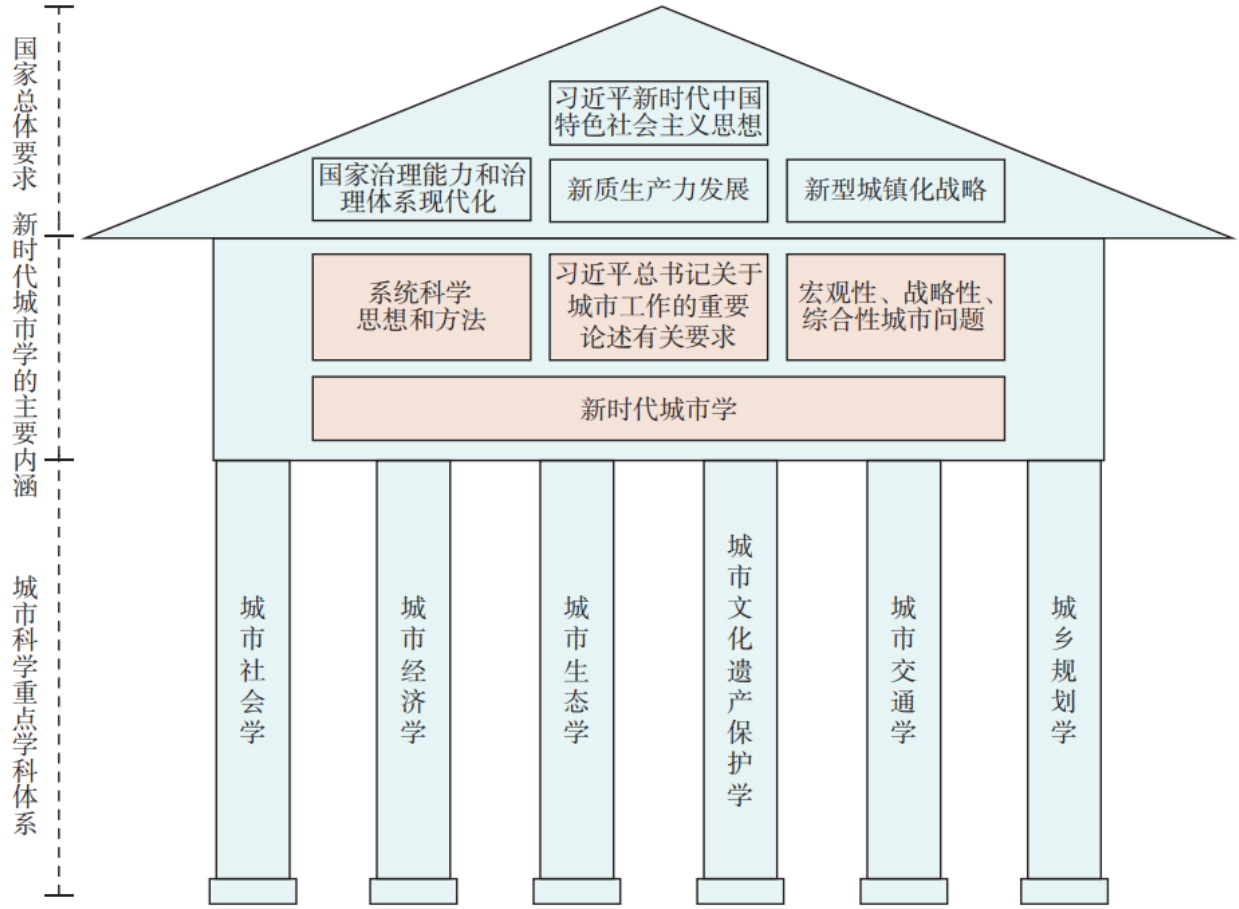

الشكل 2. منظومة تخصصات العلوم الحضرية التي يقودها علم المدن في العصر الجديد

يبين الشكل 2 أن علم المدن في العصر الجديد يشكل مجالاً قائداً يدمج المتطلبات العامة للدولة، وتحديث منظومة الحوكمة الوطنية وقدراتها، وتنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، واستراتيجية التحضر الجديد، وفكر علم النظم ومناهجه، والقضايا الحضرية الكلية والاستراتيجية والشاملة، والتوجيهات المهمة للأمين العام شي جين بينغ بشأن العمل الحضري. وتشكل التخصصات الستة الرئيسة منظومة دعم معرفي متخصصة للعلوم الحضرية.

تغطي هذه التخصصات الستة المجالات الرئيسة للعمل الحضري في مرحلة التنمية الجديدة. وفي منظومة العلوم الحضرية التي يقودها علم المدن في العصر الجديد، تتجلى قيمتها الداعمة على النحو الآتي.

1) يؤكد علم الاجتماع الحضري دراسة المدينة من زاوية الإنسان [44]. فدفع التحضر المتمحور حول الإنسان هو أساس التنمية الحضرية، ولا سيما أن تمكين السكان المقيمين الدائمين القادرين على العمل والعيش باستقرار في المدن من التحول المنظم إلى مواطنين حضريين يعد تعبيراً مهماً عن هذا التحضر. ويمكن لعلم الاجتماع الحضري أن يوفر معرفة مهنية لذلك، وهو أحد التخصصات الداعمة المهمة لعلم المدن في العصر الجديد.

2) يشدد الاقتصاد الحضري على أن المدينة هي الحاملة الرئيسة للنشاط الاقتصادي في الصين [45]، وأن للتحضر دوراً أساسياً في دفع التنمية الاقتصادية. وبتوجيه من نظرية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، تساعد بحوث الاقتصاد الحضري على إطلاق إمكانات الطلب الداخلي الهائلة عبر التحضر، ورفع إنتاجية العمل، وتعزيز العدالة الاجتماعية والرخاء المشترك [46].

3) تؤكد الإيكولوجيا الحضرية أن التنمية الحضرية يجب أن تندمج في الإطار العام لحماية البيئة الإقليمية، وهي جزء مهم من علم المدن في العصر الجديد [47]. وتوفر بحوثها معرفة علمية أساسية لدفع بناء الحضارة الإيكولوجية، وبناء «الصين الجميلة»، وتنفيذ أهداف «الكربون المزدوج»، وتسريع تشكيل أنماط إنتاج وحياة خضراء، بما يحمل أهمية عملية واستراتيجية كبيرة للتحديث الحضري.

4) يعد تخصص حماية التراث الثقافي الحضري تخصصاً ناشئاً موجهاً إلى استمرار السياق التاريخي [48]. فالمدينة حاملة للتراث الثقافي، وهذا التراث يمنحها خصوصيتها التاريخية والإنسانية. ويساعد إنشاء هذا التخصص وتطويره على معالجة العلاقة بين الحماية والتنمية

بصورة ملائمة، وعلى فهم القيمة الاجتماعية والاقتصادية للتراث الثقافي وتفعيلها على مستوى أعلى، ودفع التنمية العالية الجودة في البناء الحضري والريفي.

5) يتمحور علم النقل الحضري حول دراسة كيفية تنظيم عمل المدينة بكفاءة واستدامة وأمان وتكلفة منخفضة [49]. وينطلق من حاجات الإنسان لدراسة آلية التفاعل الثلاثية بين «الفضاء الفيزيائي - الفضاء الاجتماعي - الفضاء المعلوماتي»، ويؤكد بناء وتشغيل شبكات نقل حضرية مركبة. وهو مشهد تطبيقي رئيس لتطور تكنولوجيا المعلومات، وأداة مهمة لدفع بناء المدن الذكية وتنفيذ التحول الرقمي في الحوكمة الحضرية.

6) التخطيط الحضري-الريفي تخصص يتمحور حول استخدام الأرض في الحضر والريف والتخطيط المكاني المادي للمدينة [50]. ويواجه هذا التخصص اليوم تكيفاً مع التحول من التخطيط الحضري-الريفي إلى تخطيط الفضاء الإقليمي [40, 51-53]. وهو في الوقت نفسه أصل علم المدن ومآله العملي. فإدارة استخدام الأرض والفضاء هي الأساس المكاني لعلم المدن في العصر الجديد، وهي أيضاً طريق مهم لتطبيق متطلبات تنمية القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة، ولدفع علم المدن من علم نظري تطبيقي إلى ممارسة فعلية. وفي سياق تعميق الإصلاح بصورة شاملة ودفع التحديث الصيني، ينبغي النظر في منظومة التخطيط الحضري④ وتحسينها من منظور علم المدن في العصر الجديد، بما يرفع كفاءة استخدام الأرض والفضاء.

5 خاتمة

مر أكثر من أربعين عاماً منذ طرح تشيان شيويه سن فكرة بناء علم المدن. وخلال هذه المدة أصبح علم المدن موضوع اهتمام ودعوة لدى كثير من الباحثين في الصين والخارج. وتقف الصين اليوم في مرحلة حاسمة من دفع التحديث الصيني على نحو شامل، ويعد بناء المدن الحديثة جزءاً لازماً من ذلك. وانطلاقاً من هذا، استعرض البحث الخلفية التاريخية لبناء علم المدن في العصر الجديد، واستفاد من بحوث علم المدن في الخارج، واتخذ من الابتكار الصيني في نظرية القوى المنتجة الماركسية - ولا سيما القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة - نقطة ارتكاز، وشرح الدلالة العملية والمحتوى الجوهري لبناء علم المدن في العصر الجديد، واقترح بناء منظومة من ستة تخصصات حضرية رئيسة تقودها هذه الرؤية، أملاً في توفير دعم علمي منهجي ومستمر لبناء المدن الحديثة.

الهوامش

① أثناء التنفيذ دُمجت بعض المشروعات وأُلغي بعضها، وأنجز في النهاية 150 مشروعاً، غير أن الناس اعتادوا تسميتها إجمالاً «156 مشروعاً» رئيسياً.

② في عام 1985 أصدرت الصين رسمياً «لائحة جمهورية الصين الشعبية بشأن تسجيل الأسر»، وكان جوهرها نظام تسجيل الأسر. وفي عام 1963 قسّمت وزارة الأمن العام، وفق هذا النظام، التسجيل إلى «تسجيل زراعي» و«تسجيل غير زراعي»، باعتباره أساساً لتوزيع الحبوب التجارية التي توفرها الدولة ضمن الخطة. ثم تطور ذلك تدريجياً إلى بنية ثنائية حضرية-ريفية ونظام إدارة إدارية ملحقين بنظام الهوكو.

③ منذ تأسيس الصين الجديدة، عقد الحزب والدولة أربعة مؤتمرات وطنية (مركزية) للعمل الحضري. وهي أعلى مؤتمرات مخصصة للعمل الحضري، وقد وفرت فكر التوجيه، والمنهج العام، والمهام الرئيسة، وتشكل أساساً مهماً لدراسة علم المدن الصيني والتنمية الحضرية.

④ ينص «قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن تعميق الإصلاح بصورة شاملة ودفع التحديث الصيني» على «تحسين منظومة التخطيط الحضري، وتوجيه التنمية المنسقة للمدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والبلدات، واعتماد تخطيط مكثف ومضغوط».

المراجع

[1] فريق بحث «ثلاثون عاماً من التحضر في الصين». ثلاثون عاماً من التحضر في الصين[M]. بكين: China Architecture & Building Press, 2016.

[2] QIAN Xuesen. حول تصور إنشاء علم المدن[J]. City Planning Review, 1985(4): 26-28.

[3] WANG Yun, TIAN Dajiang, QIU Baoxing. بحث في قضايا الحدود الأمامية لتجمع تخصصات العلوم الحضرية [J]. Urban Development Studies, 2024, 31(10): 5-12.

[4] HUANG Jizhong, XIA Renfan. مدخل إلى علم المدن[M]. شنيانغ: Shenyang Publishing House, 1990.

[5] DUAN Hanming. أسس علم المدن[M]. شيآن: Shaanxi Science and Technology Press, 2000.

[6] لجنة اعتماد مصطلحات التخطيط الحضري-الريفي. مصطلحات التخطيط الحضري-الريفي[M]. بكين: Science Press, 2020.

[7] LI Hao. تخطيط المدن الثماني الرئيسة: حجر الأساس في قضية التخطيط الحضري للصين الجديدة [J]. City Planning Review, 2019(7): 83-91.

[8] LI Hao. لمحة عن القوى التقنية للتخطيط الحضري في فترة الخطة الخمسية الأولى: دراسة تاريخية لعملية إنشاء «معهد التصميم الحضري» الوطني قبل ستين عاماً83-72 :(10)2014 ,Urban Development Studies .[J].
[9] LIU Junde, FAN Jinchao. التطور التاريخي للنظام البلدي الصيني وإصلاحه المعاصر[M]. نانجينغ: Southeast University .Press, 2015
[10] KONG Xiangzhi. تطور العلاقات الحضرية-الريفية خلال سبعين عاماً منذ تأسيس الصين الجديدة [J]. Teaching and .Research, 2019, 53(8): 5-14
[11] DONG Zhikai. تطور سياسات البناء الحضري في الصين الجديدة40-38 :(6)2002 ,Urban and Rural Development .[J].
[12] WANG Guangtao, LI Fen, GAO Nannan, et al. تأملات حول دراسة العلوم الحضرية [J]. Bulletin of Chinese .Academy of Sciences, 2022, 37(2): 177-187
[13] JIANG Meiqiu, LIU Rongfang, CAI Yuping. علم المدن[M]. بكين: Science Popularization Press, 1988.
[14] TANG Huiyi. علم المدن[M]. هاربين: Harbin Institute of Technology Press, 2001.
[15] SONG Junling, Mark TEPPER. قارئ دراسات المدن والبلدات[M]. بكين: China Architecture & Building Press, 2019.
[16] ZHOU Ganzhi. التنمية الحضرية وعلم التعقيد5-4 :(S1)2003 ,Planners .[J].
[17] TIAN Li, YU Jianghao, YANG Tao. نموذج نظري واستكشاف تطبيقي لبيئة السكن الذكية: منظور النظم المعقدة [J]. City .Planning Review, 2023(12): 78-88
[18] QIU Baoxing. طرائق ومبادئ تصميم المدن المرنة استناداً إلى نظرية النظم التكيفية المعقدة [J]. Urban Development .Studies, 2018(10): 1-3
[19] XI Jinping. بعض القضايا المهمة في الاستراتيجية الوطنية المتوسطة والطويلة الأجل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية [J]. Qiushi, .7-4 :(11)2020
[20] GEDDES Patrick. Cities in Evolution: An Introduction to the Town Planning Movement and to the Study of Civics[M]. ترجمة LI Hao. بكين: China Architecture & Building Press, 2012.
[21] STEWARD J H. The urban focus: is there a common problem and method in studies of city development: a science of "urbanology"?[J]. Science, 1961, 134(3487): 1354-1356.
[22] LONG Ying, ZHAO Huimin, ZHANG Yecheng. العلوم الحضرية الجديدة: التكنولوجيا والحوسبة والتحول والتطبيق [J]. City .Planning Review, 2024, 48(7): 4-15
[23] WANG Guangtao, LI Fen, LIU Xiang. فرص جديدة لبحوث العلوم الحضرية [J]. Bulletin of Chinese Academy of .Sciences, 2023, 38(7): 978-990
[24] BATTY M. The New Science of Cities[M]. Cambridge, MA: MIT Press, 2013.
[25] BETTENCOURT L M A. Introduction to Urban Science: Evidence and Theory of Cities as Complex Systems[M]. Cambridge, Massachusetts: MIT Press, 2021.
[26] NOCHTA T, WAN L, SCHOOLING J M, et al. A socio-technical perspective on urban analytics: the case of city-scale digital twins[J]. Journal of Urban Technology, 2021, 28(1-2): 263-287.
[27] WEI C, ZHANG Y, ZHAO X, et al. GeoTool-GPT: a trainable method for facilitating large language models to master GIS tools[J]. International Journal of Geographical Information Science, 2025, 39(4): 707-731.
[28] PICON A. Smart Cities: A Spatialised Intelligence[M]. Chichester, West Sussex: Wiley, 2015.
[29] WANG K, HU J. Thoughts and exploration of spatial planning system in the new era[J]. Frontiers of Urban and Rural Planning, 2023, 1(1): 3.
[30] YE X, HUANG T, SONG Y, et al. Geodesign in the era of artificial intelligence[J]. Frontiers of Urban and Rural Planning, 2025, 3(1): 4.
[31] NIU Xinyi, LIN Shijia, SANG Tian, et al. تقنيات التخطيط الرقمي: البيانات والمعرفة [J]. Urban Planning Forum, .24-18 :(2)2024
[32] MARX Karl. رأس المال[M]. بكين: People’s Publishing House, 2018.
[33] TANG Zhengdong. القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة والأفق الجديد لصيننة النظرية الماركسية في القوى المنتجة [J]. .Studies on Marxist Theory, 2024, 10(4): 15-26

[34] YANG Guiqing. تطور الريف: التجدد الحي لفضاء السكن الريفي التقليدي من منظور علاقة «القوى المنتجة - الشكل المكاني» .[J]. Journal of Tongji University (Social Science Section), 2022, 33(6): 66-73.
[35] MARX Karl. مختارات ماركس وإنجلز[M]. الطبعة الثالثة. بكين: People's Publishing House, 2012.
[36] XI Jinping. تطوير القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة مطلب داخلي ونقطة ارتكاز مهمة لدفع التنمية العالية الجودة .[J]. Qiushi, 2024(11): 4-8.
[37] WANG Kai, ZHAO Yanjing, ZHANG Jingxiang, et al. مداولات أكاديمية حول «القوى المنتجة ذات النوعية الجديدة والتخطيط الحضري-الريفي»10-1 :(4)2024 ,Urban Planning Forum .[J].
[38] WANG Guangtao. المدينة: مراجعة أربعين عاماً ورؤية العصر الجديد19-7 :(6)2018 ,Urban Planning Forum .[J].
[39] FAN Jie, GUO Rui. الأساس العلمي والتدابير الاستراتيجية لحوكمة الفضاء الإقليمي خلال فترة الخطة الخمسية الرابعة عشرة .[J]. Urban Planning Forum, 2021(3): 15-20.
[40] SUN Shiwen. من التخطيط الحضري-الريفي إلى تخطيط الفضاء الإقليمي17-11 :(4)2020 ,Urban Planning Forum .[J].
[41] WU Zhiqiang, ZHANG Yue, CHEN Tian, et al. مداولات أكاديمية بعنوان «نحو المستقبل: الابتكار في تخصص التخطيط وتعليمه»16-1 :(5)2022 ,Urban Planning Forum .[J].
[42] معهد تاريخ الحزب ووثائق اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني. مقتطفات من خطابات شي جين بينغ حول العمل الحضري[M]. بكين: Central Party Literature Press, 2023.
[43] WANG Guangtao, LI Fen, LIU Xiang, et al. بناء المدن الحديثة والعلوم الحضرية .[J]. Bulletin of Chinese Academy of Sciences, 2024, 39(11): 1894-1907.
[44] ZHANG Zhongru. علم الاجتماع الحضري[M]. شنغهاي: Shanghai University Press, 2001.
[45] LUAN Guiqin. الاقتصاد الحضري[M]. شنغهاي: Shanghai University of Finance and Economics Press, 2007.
[46] WU Qiyan, ZHU Xigang, CHEN Tao. الاقتصاد الحضري[M]. بكين: China Architecture & Building Press, 2009.
[47] WEN Guosheng. الإيكولوجيا الحضرية[M]. بكين: China Forestry Publishing House, 2013.
[48] ZHANG Song. مدخل إلى حماية المدن التاريخية[M]. الطبعة الثالثة. شنغهاي: Tongji University Press, 2022.
[49] WANG Guangtao, CHEN Xiaohong, YANG Dongyuan, et al. المدخل العام إلى علم النقل الحضري: في القضايا الأساسية لعلم النقل الحضري[M]. شنغهاي: Tongji University Press, 2022.
[50] ZHAO Wanmin, ZHAO Min, MAO Qizhi. تأملات أكاديمية حول بناء «التخطيط الحضري-الريفي» كتخصص من المستوى الأول52-46 :(6)2010 ,City Planning Review .[J].
[51] PAN Haixia, ZHAO Min. توضيحات حول بناء منظومة تخطيط الفضاء الإقليمي ومناقشة الصعوبات التقنية .[J]. Urban Planning Forum, 2020(1): 17-22.
[52] SHI Nan. البحث التخصصي في التخطيط الحضري-الريفي ومنظومة المعرفة التخطيطية .[J]. City Planning Review, 2021, 45(2): 9-22.
[53] SUN Shiwen. بعض التأملات في منظومة المعرفة لتخصص التخطيط الحضري-الريفي:(5)2024 ,Urban Planning Forum .[J]. 29-33.

تمت المراجعة: مايو 2025.

ترجمة بمساعدة الذكاء الاصطناعي